**مبادئ التربية عند المثالية.**

تعد **الفلسفة المثالية** من أقدم الفلسفات في الثقافة الغربية، ويرجع نشوء جذورها التاريخية للفيلسوف اليوناني (أفلاطون) (429-347 ق.م) الذي امن بالثنائية أي بوجود عالمين هما: **العالم الحقيقي** وهو عالم الأفكار العامة الحقيقية الثابتة (عالم المثل) عالم الصيرورة والفساد، ويقع هذا العالم بين الوجود واللاوجود، ويعتبر منبعا للأوهام (معنى استعارة الكهف) لأن حقيقته مستفادة من غيره ، من حيث كونه لا يجد مبدأ وجوده إلا في العالم الحقيقي للـمثل المعقولة، التي هي نماذج مثالية تتمثل فيها الأشياء المحسوسة بصورة مشوهة، ذلك لأن الأشياء لا توجد إلا عبر المحاكاة والمشارك، ولأن كينونتها هي نتيجة ومحصلِة لعملية يؤديها الفيض، كصانع إلهي، أعطى شكلاً للمادة التي هي في حدِ ذاتها أزلية وغير مخلوقة ([[1]](#footnote-1)).

ويتالف عالم المحسوسات من أفكار ميتافيزيائية (كالدائرة، والمثلث) ومن أفكار غير افتراضية كـ(الحذر، والعدالة، والجمال، إلخ) تلك التي تشكِل فيما بينها نظاما متناغما، لأنه معماري البنيان ، متسلسل عن طريق مبدأ المثال السامي الموحَّد الذي هو منبع الكائن وجوهر المثل الأخرى ، أي مثال الخير، والعالم الاخر وهو عالمنا الذي نعيش فيه وهو ظل للعالم الحقيقي([[2]](#footnote-2)) .

ان **(افلاطون)** ينطلق في منهجه التربوي من رؤية شمولية متماسكة البنية ، ولا ينحصر تفكيره في الاهداف والطرائق والوسائل التربوية بل ينصب تركيزه واهتمامه على طبيعة الطفل موضوع التربية بدءا من جذورها وتحديداً من قبل الزواج فيقول: (إن كنت مشرعا عليك أن تختار للرجال الذين انتقيتهم أقرب النساء إلى طبيعتهم ). لذا **فـــالتربية** عملية تدريب أخلاقي أو مجهود الاختياري يبذله الجيل القديم بغية نقل العادات الطيبة للحياة ونقل حكمة الكبار التي وصلوا إليها بتجاربهم للجيل الصغير([[3]](#footnote-3)) . وظيفتها هي التنمية الروحية والاهتمام بالتربية العقلية والأخلاقية والإيمانية، أي الإيمان بالله وبالعالم المثالي، والتربية الأخلاقية تعين الإنسان على تزكية النفس والتخلص من النيات والغايات السيئة.

**مراحل التربية لدى افلاطون**

ان منهج التربية لدى (افلاطون) مر بثلاثة مراحل ، **فالمرحلة الاولى** تناظر التعليم الابتدائي والاعدادي في عصرنا هذا والذي تنتهي بسن الـ(20) .

1. **مرحلة التربية البدنية (رياضي) والجمالية**

الذي يشمل جميع انواع التمارين الجسدية والعسكرية المتمثلة بتدريب الجسم على تحقيق الصحة والقوة للفرد ابتداءاً من سن (16) ، ويتم ذلك من خلال ممارساته لـ( الرياضة البدنية المختلفة وتنظيم غذائه وتعليمه ركوب الخيل وإكسابه القدرة على العيش في ظروف قاسية) ([[4]](#footnote-4)) . وبما أن الهدف الجوهري هو إعداد الفرد لأن يكون محاربا كاملا ، فمن الواجب أن يصحب الرجال والنساء الذاهبون إلى القتال أطفالهم معهم لكي يتعلموا هذه الحرف حتى يلاحظوا مايجب عليهم القيام به عندما يشبون ، ولم يكن وجودهم الاكتفاء بالمشاهدة بل عليهم أن يكونوا رسلاً ومساعدين في كل ما يتعلق بالحرب ([[5]](#footnote-5)). واما (**التربية الروحية)** فقد شاء لها (أفلاطون) أن تكون جمالية الطابع والمادة الأساسية هي الموسيقى ، ولا سيما تلك الموسيقى التي يرافقها الشعر ، لذلك يهتم ( أفلاطون) باعداد الإنسان المتكامل ، اي على المحارب الجمع بين الشجاعة والحس . **فــــالمنهاج التربوي** في هذه المرحلة على دراسة القراءة والكتابة، واستخدامها في حفظ الشعر إلى جانب تعليم الأطفال معلومات تمهيدية ومحدودة حول الرياضيات ([[6]](#footnote-6)) .

**2. مرحلة التربية العلمية والفكرية**

ان هذه المرحلة في منهج (أفلاطون التربوي) تماثل المرحلة الثانوية والجامعية وتقع بين (20-30) عاما ، ومحورها الاساسي هو الرياضيات ؛ باعتباره المدخل الطبيعي لجميع الدراسات النظرية ، فضلا عن انه الاساس المنطقي لجميع العلوم والنموذج النظري لترتيب الموجودات جميعها ، فهو لا يقبل من لا يجيد الرياضيات تلميذاً في الأكاديمية ، فـــ(الرياضيات) أكثر الوسائل نجاحاً لتحقيق القوّة الفكرية ، وكل ما يتعلق بها من علوم العدد والحساب والهندسة والفلك ([[7]](#footnote-7)).

1. **مرحلة التربيّة العليا (الديالكتيك)**

تعد هذه المرحلة الأخيرة من مراحل التربية في منهاج (أفلاطون) ، وتوازي في نظامها التعليمي الحديث الدراسات الجامعية العليا ، وتبدأ (30-50) عاما ، ويسمّي أفلاطون هذا الطور من التربية باسم (الديالكتيك) الذي تقابل مرحلة الحدس المباشر في الرسم البياني اي الادراك للعالم العقلي ، وقبل معرفة ما يقصده أفلاطون بـ (الديالكتيك) ؛ باعتباره قمّة العلوم ، فالمرء يصل إلى قمّة العالم المعقول بالديالكتيك، عندما يكفّ عن الالتجاء الى حاسة من حواسّه ويبلغ بالعقل وحده الماهيّة، ولا يكفّ عن سعيه حتّى يدرك بالفكر وحده ماهيّة الخير([[8]](#footnote-8)).

**المبادئ الرئيسية لفلسفة التربية المثالية:**

1. الإعلاء من شأن الروح وعدت العقل مظهراً من مظاهر الروح وهو مصدر الإرادة والتفكير.
2. الإيمان باجتماعية الإنسان وتوزيع الإنسان بين الخير والشر.
3. تأثر الإنسان بكل من الوراثة والبيئة في المعرفة والسلوك.
4. الحد من حرية الإنسان أما لأنه محكوم بالجسد الذي يقوده للشر وأما لأنه محكوم بسلطة دولية.
5. أن القيم العليا لها حق السيادة , لأنها ثابتة أزلية وخالدة ولا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق العقل .
6. التربية في المثالية هي عملية تدريب أخلاقي لإقامة تربية تنتمي إلى الاستعدادات الطبيعية في الإنسان , ولتحقيق الهدف العام لا بد أن يركز المنهج المثالي على الفلسفة والمنطق والرياضيات والدين.
7. المنهج يشتمل كل خبرة الجنس البشري التي تساعد الفرد على النمو العقلي والخلقي.
8. تؤكد المثالية طريقة الاستنباط وطريقة الحفظ والتكرار وطريقة التمثيل([[9]](#footnote-9)).

**أهداف التربية المثالية:**

1. تعد التربية عملية الوصول إلى إدراك الحقيقة المطلقة عن طريق شحذ العقل.
2. إعداد المواطن إعداداً سليماً يكفل أن يتحلى بفضيلة الاعتدال والشجاعة.
3. تهدف إلى إحاطة الطفل بالمثل العليا الصالحة, وغرس فكرة الخير والشر في ذهنه, حتى يشب على ما يجب أن يحب, وكراهية ما يجب أن يكره.
4. الاعتماد على التربية العقلية لكي تصل إلى فهم الحقيقة المطلقة ، وليس في شكل نماذج تجريبية, وتبعاً لذلك لا يكون التعليم تحديداً أو ابتكاراً.
5. تهدف إلى التربية الفردية والجماعية, فالحياة الخلقية لا تتعارض فيها مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة ([[10]](#footnote-10)) .

**التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية :**

* **المثالية والمنهاج** : تتبع هذه المدرسة الفلسفية منهاج ثابت غير قابل للتطور تعتقد المثالية ، وأن هدف المناهج التربوية لا يخرج عن كونه محاولة للوصول إلى المطلق باعتباره الجوهر، والمطلق لا يمكن الوصول إليه من أول محاولة ؛ لذلك تؤكد المثالية على التكرار ، باعتباره وسيلة الوصول إليه ، فضلا عن انه منهاج مقفل يهتم بالمادة الدراسية أكثر من اهتمامه بالمتعلم، ولا يؤمن بالنشاطات اللاصفية الخارجة عن المقرر الدراسي، إلا في حدود ضيقة اعتقاداً بعدم مساهمتها في تدريب عقول المتعلمين وملئها بالحقائق ، كما لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في رسم السياسة التربوية ووضع المناهج ، لأنها لا تشجع الإرشاد والتوجيه ، وترى حلاً واحداً لكل مشكلة، كما أنها لا تشجع مجالس الآباء والمعلمين .
* **المثالية وطرق التدريس** : تقوم على أساس تدريب الملكات العقلية وترويضها مراعاة لمدرسة الملكات النفسية، ولا تعطي اهتماما لنوعية البناء المدرسي ، واعتمدت المثالية على طرق التدريس التي تهدف إلى حشو عقول التلاميذ حشواً ميكانيكياً بالحقائق والمعلومات التي توصل إليها الأجداد، فالمعلم عليه تلقين المعلومات وما على المتعلم إلا أن يحفظها وأن يخزنها في عقله كما ترى أن على المعلم استعمال العقاب البدني من أجل المحافظة على الهدوء في غرفة الدراسة كما أنها لا تهتم بمراعاة الفروق الفردية بين التلاميذ. وبالتالي تركز المثالية على طرق المحاضرة والإلقاء ، وفي نظرها يعتبر التلميذ مثالياً إذا جلس صامتاً ليتمكن من استيعاب المعارف التي تلقى عليه من أجل خزنها وحفظها، لذلك ركزت المثالية على العقوبات البدنية لإخضاع الجسم خضوعاً تاماً للعقل.
* **المثالية ونوعية المدرس** : يجب أن يكون المدرس قادرا على ملئ العقول، وليس أن يكون قادرا وضليعا في موضوع التدريس .
* **المثالية والتغير :** لا تؤمن بالتغير سواء كان على صعيد المجتمع أم على صعيد الحقائق المكتشفة .
* **المثالية والمشاركة الجماعية** : لا تؤمن بالمشاركة الجماعية في رسم المشاكل التربوية وحلها الكلية كلية التربية الاساسية ([[11]](#footnote-11)) .

**الانتقادات التي وجهت إلى فلسفة التربية المثالية**

1. إهمال الجوانب المهارية والأنشطة الإنسانية.
2. جامدة وثابتة وغير مرنة .
3. عدم مراعاة الفروق الفردية .
4. التناقض بين الفكر والتطبيق .
5. المبالغة في مدح التراث ووصفه بالثابت والالزامى , والتركيز على الجانب المعرفي.
6. أعلت من شأن الروح وأهملت أمر الجسد.
7. أما النقد الموجه إلى المنهج المثالي فهو أن هذا المنهج مصمم من أجل صقل العقل , وصفاء الروح , ونقل التراث الثقافي ، وتقدم المواد الدراسية بصورة منطقية مرتبة لكنها لا تدرس على أساس من الفهم ([[12]](#footnote-12)) .

**المصادر**

الرشدان، عبدالله : المدخل إلى التربية والتعليم.، دار الشروق ، الاردن ، عمان ، 1997.

جعنيني ، نعيم : الفلسفة وتطبيقاتها التربوية ، دار وائل ، الأردن، عمان ، 2004.

جواد ، مهدي محمد : التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية ، محاضرة القيت على طلبة المرحلة الاولى ، قسم الجغرافية ، 27/05/2013 .

فخري، ماجد : تاريخ الفلسفة اليونانية من طالسي الى افلوطين وبرقلس ، ط1، دار العلم للملايين، 1991.

كرم، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،الجامعة المصرية ، ب.ت.

مطر ، اميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ط1، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998.

يالجن ، مقداد : النظريات التربوية في ضوء الاسلام ، ط1 ، دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية ، الرياض، 2008.

1. <http://www.roayapedia.org/wiki/index.php>

1. () فخري، ماجد : تاريخ الفلسفة اليونانية من طالسي الى افلوطين وبرقلس ، ط1، دار العلم للملايين، 1991، ص192-195 . [↑](#footnote-ref-1)
2. () الرشدان، عبدالله : المدخل إلى التربية والتعليم.، دار الشروق ، الاردن ، عمان ، 1997، ص60. [↑](#footnote-ref-2)
3. () يالجن ، مقداد : النظريات التربوية في ضوء الاسلام ، ط1 ، دار عالم الكتب ، المملكة العربية السعودية ، الرياض، 2008، ص55. [↑](#footnote-ref-3)
4. () فخري، ماجد : تاريخ الفلسفة اليونانية من طالس الى افلوطين وبرقلس ، مصدر سابق ذكره ، ص77. [↑](#footnote-ref-4)
5. () مطر ، اميرة حلمي : الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها ، ط1، دار قباء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1998، ص174. [↑](#footnote-ref-5)
6. () محمد، أحمد الحاج : فلسفة التربية، دار المناهج ،الاردن ، عمان ،2003، ص71. [↑](#footnote-ref-6)
7. () كرم، يوسف : تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر،الجامعة المصرية ، ب.ت. ص84. [↑](#footnote-ref-7)
8. () . http://www.roayapedia.org/wiki/index.php [↑](#footnote-ref-8)
9. () http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture. [↑](#footnote-ref-9)
10. () http://www.uobabylon.edu.iq/uobcoleges/lecture. [↑](#footnote-ref-10)
11. () جواد ، مهدي محمد : التطبيقات التربوية للفلسفة المثالية ، محاضرة القيت على طلبة المرحلة الاولى ، قسم الجغرافية ، 27/05/2013 . [↑](#footnote-ref-11)
12. () جعنيني ، نعيم : الفلسفة وتطبيقاتها التربوية ، دار وائل ، الأردن، عمان ، 2004، ص109.

    [↑](#footnote-ref-12)